

المشرق

مير للقديس كيرلس الاورشليمي

في دخول السيد المسيح الى الهيكل

نثره الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

في ثاني يوم من شهر شباط الكنيسة تحتفل بيوم جلوس هو كختم اعياد ميلاد الرب بالجد وتنته افراح العالم بمجيء المخلص فان به قد تحققت نبوة ملاخي (١:٣) في السيد المسيح ويوحنا البين حيث قال: «هأنذا ارسل ملاكي فيعني الطريق امامي وللوقت يأتي الى هيكل السيد الذي تلمسونه وملاك البند الذي ترفضون به». وقد جاءت آباء الكنيسة في هذا العيد اقوال بدعية وعظات مخشعة. ومما وجدنا فيه في انتا العربية مير ينسب الى القديس كيرلس الاورشليمي كان يقرأ قديماً في الكنائس في هذا الذبار. فانه ورد في ثلاث نسخ من مخطوطات مكتبتنا يرتقي اقدمها الى القرن الرابع عشر فأحيثا نقله لآكرام العيد ونسبته الى القديس كيرلس الاورشليمي فجملة من اقدم الآثار النصرانية لأن هذا القديس اظهر في اواخر القرن الرابع وتأليفه المروفة تشبه له كلها بالعلم الواسع وطول الباع في الدينيات وكفى به فخراً انه نقي من كرسية اربع مرات لاجل الايمان المسيحي باغراء اشباع آريوس الذين زئف مراراً اضاليلهم وكشف القناع عن خبيثهم ومكايدهم. على ان اهل الانتقاد في القرون المتأخرة ارتابوا في مؤلف هذا المير فالبعض ارتأوا انه للقديس كيرلس الاسكندري وغيرهم نسبوه الى بعض معاصري القديس يوحنا الدمشقي في القرن الثامن وهو مستبعد

باليونانية بين اعمال القديس كيرلس الاورشليمي في مجموعة مين (PP. GG. Migne, XXXIII, p. 1187) وعلى كل حال نراه من الآثار الجلية التي تستحق الاعتبار. وأما ترجمته العربية فقديمة ايضاً ولا يبدأها لعبد الله بن الفضل الانطاكي الذي رويت سيرته سابقاً في المشرق (١٩٤٤; ٨٨٦:٩)

ميسر

لابينا القديس كيرلس بطريرك المدينة المقدسة اورشليم
قاله على دخول سيدنا يسوع المسيح الى الهيكل بعد اربعين يوماً من ميلاده

(قال) افرحي جداً يا ابنة صهيون ونادي بالتهليل يا ابنة اورشليم . اجتمعوا
جميعاً يا سكان مدينة الرب في يومنا هذا . ترغزي ايها الارض وانفتحي يا ابواب
صهيون . اصرخي ايها الجبال وتحركي بشدة ايها الآكام وصققي (١) بالايدي ايها
الانهار . (٢) اجتمعوا جميعاً يا سكان صهيون بمحذور الرب في هذا اليوم وانتظروا اليه
ولتجتمع اهل السماء في يومنا باهل الارض وليسبح من كان في الملا . مع من كان في
الارض للسبح الساكن في قدسه . ويا اهل السماء وذوي السلطان اصحاب السعة
الاجنحة والعيون الكثيرة (٣) واهل الارض وما في الارض اجتمعوا جميعاً ومثل
الملائكة سبحوا اليوم بالتعجيد والتهليل والفرح للمساعد الى اورشليم (٤) مدينة
الرب الملك العظيم

افتحوا الابواب لفتاح ابواب التبرور عند احتفاء القلب من اجلنا . افتحوا الابواب
لمن رضى ابواب الجحيم التي كانت منذ الدهر (٥) . للذي اغلق بقوة القاهرة ابواب
الخطيئة ومكن بالعجائب الباهرة ابواب البتولية . افتحوا الابواب للذي فتح لنا باب
الفرح والفرح الملقى بتعزية آدم

اليوم اتى الذي من القديم كلم موسى في طور سيناء بلاهوته فقدم ليتيم الناموس
فصار تحت الناموس الذي كان اشتد عليه . اليوم اتى الرب من التين (٦) الى
صهيون لتكمل نبوءات الانبياء السابقة عليه . اليوم حضر الرأس السماوي مع امه الى
الهيكل ويوسف حامل له قرابينه

(١) هذا الصواب وفي احدى النسخ « شفتي » وفي نسخة اخرى « شفتي »

(٢) راجع الزمور ٨٠: ٩٢ (٣) اشيا ٢٠: ٦

(٤) ويرى الساكن فيك يا اورشليم (٥) اشيا ٢٠: ٤٥

(٦) نبوة حزقيال ٢: ٣

فيا بنات اورشليم اخرجن باجمعكن فاستقبلته. وشمكن فاطهرن. ولبصو.
الحق فانسرين. وثياب العرس للمسيح العريس فالبسن (١). ومع صهيون وجماعة
الامم الذين لبسوا النور فاستقبلته. والى الهيكل مع المسيح الرب فادخلن ومع
الملائكة بالتسبيح فاصرخن وقُلن: قدوس قدوس قدوس الرب القوي الصابرات
امتلات السموات والارض من تسبحة (٢). امتلاً جميع خلقه من خيراته. امتلات
اقطار الارض من احساناته. امتلاً جميع البشر من توبه. امتلات السموات والارض
واسفل السافلين من رحمته. امتلات سائر البرايا من عطاياه وجوده.

فاما الآن فجميع الامم تتثق بالايدي الى كافة اقطار الارض (٣) ليحي
اهلها وينظروا الى افعال الرب وتسيح كل نسة وتبجد اسم ويرتل كل انسان
ويقول ان ابن الله ظهر ابن اربعين يوماً وهو من قبل الدهور. اري صيًّا صغيراً
وهو عتيق الايام (٤) صيًّا يحتمل وهو خالق الدهور. صيًّا يرفع وهو يقوت
العالم كله. طفلاً اراه والاها اعرفه. هو طافل يبكي وقد وهب للعالم الحياة والفرح.
طفل مدرج بالحرق وهو المدرجين بالخطايا يحل ويخلص. طفل في حجر امه يتكفي
بجده ولم يفقد منه وهو حقاً في حجر الاب لم يبرح ومن السموات لم ينفصل (٥)
اراه طفلاً يحيي اليوم من بيت لحم الى اورشليم وهو من اورشليم العليا لم يبتد.
ولد في بيت هو بناء وظهور في هيكل هو آس. طفل على ذراعي سمان محمول
وهو على الشاربوم جالس (٦). اله بالحقيقة يقدم ويعرف ويسبح وهو للكل يطهر
ويقدس. هو الأول وهو الآخر (٧). هو القربان وهو المقرب والمقرب. هو رئيس
الكهنة وهو المذبح. هو الخلاص وهو الخلق. هو المقدم وهو الذي يقدم من
اجل العالم. هو النار. هو الذبيحة وهو حطب الحياة وهو السكين الروحانية (٨).
هو الراعي وهو الرعية. هو الذي اتى وهو الذي يأتي. هو الشنة وهو الذي يخضع
لناروس (غلاطية ٤: ٤)

- | | |
|------------------|--|
| (١) متى ١: ٣٥-١٠ | (٢) اشيا ٦: ٢ |
| (٣) للزبور ٢: ٤٦ | (٤) دانيال ٧: ٢٢ |
| (٥) يوحنا ١: ١٨ | (٦) للزبور ٩٨: ٢ |
| (٧) رؤيا ٢: ٢١ | (٨) اشارة الى ذبيحة ابراهيم (نك ٢٢: ٦-٨) |

فلنأت اليوم يا اخوة بنا يَحْتَقِ لِيَوْمَنَا هَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِينَ بِسَيِّدِنَا الْمَسِيحِ . اَسْمَعِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ لَوْقَا الْعَجِيبِ (لَوْقَا ٢: ٢٢-٢٤) اِنَّهُ لَمَّا انْقَضَتْ اَيَّامُ الطَّهْرِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سُنَّةِ مُوسَى صَعِدُوا بِيَسُوعَ اِلَى اُورُشَلِيمَ لِيَقْتَمِرُوا^(١) قَدِّسًا كَمَا هُوَ فِي تَامُوسَ الرَّبِّ اَنْ كُلَّ ذِكْرٍ فَاتِحٍ رَحْمًا يُدْعَى قَدُّوسًا لِلَّهِ (١) . فَصَرْنِيلُ وَلِسَطَاكُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ وَنَدُّوا مِنْ الْوُقُوفِ بَعْدَ الْاِيَّامِ وَفَتَحُوا اَرْحَامَ الْاَمْهَاتِ وَشَرُّوا لِلَّهِ قَدِيسِينَ فَاَمَّا الْمَسِيحُ الْوَاحِدُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْوَحِيدِ وَحَدَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَفْتَحِ ابْوَابَ الْعُذْرَةِ وَلَيْسَ هُوَ مِثْلَ اُولَئِكَ وَلَا يُدْعَى قَدُّوسًا اِلَّا قَطْرٌ وَلَكِنَّهُ قَدُّوسٌ الْاَقْدَاسُ وَمَقْدَسٌ الْقَدِيسِينَ وَرَبُّ الْاَرْبَابِ وَالهَ الْاَلِهَةِ وَالْمَلِكُ الَّذِي يَتَدَمُّ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ وَالْمَوْلُودُ قَبْلَ كُلِّ مَوْلُودٍ (٢) فَهُوَ الْآتِي الْآنَ اِلَى الْهَيْكَلِ لِيَتِمَّ التَّامُوسُ

وَقَدْ كَانَ اِنْسَانٌ فِي اُورُشَلِيمَ يَقَالُ لَهُ سَمْعَانُ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ صَدِيقًا وَرَعًا وَمَوْعِبًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانَ قَدْ اُوْحِيَ اِلَيْهِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ اَنْهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ حَتَّى يَمِينَ الْمَسِيحُ . رَبَّنَا قَابِلِ اِلَى الْهَيْكَلِ بِالرُّوحِ وَعِنْدَ دُخُولِ اَهْلِ الصَّبِيِّ بِهِ اِلَى الْهَيْكَلِ كَمَا دَا تَامُوسَ اسْتَقْبَلَهُ سَمْعَانُ وَقَبَّلَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَسَبَّحَ اِلَهَهُ وَقَالَ : الْآنَ اَطْلُقْ عَبْدَكَ بِسَلَامٍ لِأَنْ عَيْنِي قَدْ ابْصَرْتُ خَلَاصَكَ الَّذِي هِيَ اَمَامُ كُلِّ الشُّعُوبِ نُورًا لِاِضْآةِ الْاُمَمِ وَمَجْدًا لَشَجَبِكَ اِسْرَائِيلَ . مَنْ هُوَ الَّذِي يَصِفُ قُوَّةَ اِلَهٍ اَوْ مِنَ الَّذِي يَكْرُزُ بِكُلِّ اَفْعَالِهِ (٣) . مَا هُوَ الَّذِي اَمْسَكَ الْاَرْضَ بِقَبْضَتِهِ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ . الَّذِي لَا يَسْمَعُ شَيْءٌ قَدْ وَسَعُهُ حَجَرُ سَمْعَانُ . هَذَا هُوَ الْبَارِي كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْعَدَمِ . هَذَا هُوَ الْاَزَلِيُّ الَّذِي مِنْ قَبْلِ الدَّهْوَرِ . الْوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِالْآبِ وَالْآبَ بِهِ (٤) ذُو الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ ذُو الْقُوَّةِ وَاتْقَدَّرَ ضَابِطُ كُلِّ شَيْءٍ . الَّذِي لَا ابْتِدَاءَ لَهُ وَلَا مَتْنَى وَلَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ الَّذِي لَا يوصفُ وَلَا يُحْسَنُ وَلَا تَدْرِكُهُ الْعُقُولُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ . هَذَا هُوَ مَجْدُ الْآبِ وَالْاَقْنُومُ الْوَاحِدُ الْقَوْمُ لِجَمِيعٍ . هَذَا هُوَ نُورُ كُلِّ نُورٍ وَالْاَلَهُ مِنَ الْاَلَةِ هَذَا هُوَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّذِي مِنْ جَوْهَرِ الْآبِ خَرَجَ وَلَمْ يَفَارِقْهُ (٥) . هَذَا هُوَ الْكَثَرُ الصَّالِحُ الَّذِي مِنْ اعْمَاقِ الْقُلُوبِ يَبْتَذِرُ . هَذَا هُوَ مَاءُ الْحَيَاةِ الَّذِي رَهَبَ

(١) اِجْبَارٍ ١٢: ٦-٨ . وَخُرُوجٍ ٢: ١٣ (٢) رُؤْيَا ١٩: ١٦

(٣) اَشْيَا ٤٠: ٣ (٤) يُوَحْنَّا ١٤: ١٠

(٥) حِكْمَةُ ٢٤: ٢ وَعِبْرَ ٢: ١

الحياة للعالم (١٠). هذا هو الشماع الازلي المولود من الشمن الازلية. هذا الضوء. غير المخلوق الذي مع الآب والروح يُسجد له ويُسبح وهو ممجد منه وبه. هذا كلمة الله الذي تتم كل شيء بقوله. هذا الذي خلق الملائكة بغير اجسام وزين ذوي القوآت للمباراة الذين لا يموتون. هذا الذي أيد جنود الملائكة ذات الدرجات. هذا الذي نصب السماء. مثل القبة فاقامها على غير اعمدة (٢). هذا الذي مشى على البحر والسحاب. هذا الذي أسس الارض على المياه وقبض بكفه ماء البحر. هذا الذي حجز بين الظلمة والنور وزين السماء بالكواكب فاجراها لمراقبتها والذي بيده غير المخلوقة جبل آدم من طين

ثم ظهر في الزمان بمحكمته وأطلع خليقته على نفسه. لبس صورة الانسان وهو على صورة الرب ومن اجل ذلك تقرأ به الها وانسانا. هذا هو الابن الكامل من الآب الكامل. الاله الحق من الاله الحق. قد اخذ صورتنا البشرية ولم يخرج بشريته بالهية لكنه أكرم طبيعتنا وجوهرنا باخذه الجسد متا مقدسا دون ان يلحق نقص بلاهوته. هو في السماء كامل وفي الارض كامل. وُلد في السماء بغير ابتداء. ولا سنين تُعدُّ له وولد في الارض من غير زرع وهو خالق السماء وخالق الارض

لسعي ابتها الامم وأنصت يا اسرائيل ان هذا هو الرب واتاسعان ارحله في حجري وبصوت عال ادعوه الها وسيدا واشهد عند الناس في الهيكل ان من اجل هذا الصبي قال داود النبي (٣): «انصت يا شعبي لوصاياي وأما ارا آذانكم لتقول في فن الآن افتح فاي بالامثال وانطق بالاقتوال القديمة التي سنعناها واخبرنا آباؤنا بها لتلائكسها عن ابنانهم بل نقصها على الخلق الآخر». وايضا من اجل هذا صاح اشعيا النبي وقال (٤): «وُلد لنا ولد. وابن وُهب لنا. سلوانه على منكبيه ويُدعى اسمه ملاك الشورة العظمى معجبا موازيا بالرائي العظيم الها مسلطا رأس السلامة وأبا الدهر الآتي». وقال ايضا داود من اجله (٥): «إله الالهة يرى في صهيون». وقال ارميا (٦): «هذا إلهنا لا نعدُّ معه الها آخر. علم سبيل الحق واخترع

(١) يو ١٤: ٦ (٢) أيوب ٣٦: ١٢

(٣) الزمور ١٠٧: ١-٢ (٤) اشعيا ٩: ٦ (٥) الزمور ٨٣: ٨

(٦) هذه الآية ليست لارميا لكن للنبي ارميا (٣٦: ٢٦-٢٨) وهو تلميذ ارميا

كل طريق العلم واعطاه ليعقوب عبده واسرائيل حبيبه وبعد ذلك على الارض
ظهر للناس خالطاً

هذا الجبي الذي شق البحر لاسرائيل وغرق فرعون واصحابه واعطى الناموس
وأمر المن وجعل عمود النار يتقدم بين يدي اسرائيل ليقودهم وقلق الصخر
وافاض منها انهار مياه وجعل لميب النار في العليقة مثل ريح الندي لحفظها ولم
تحترق وجعل موسى يقاوم اهل مصر ويذم شعبه اربعين سنة وقواه على صيام
اربعين يوماً بلياليها. وكذلك هذا الجبي بعد اعتاده من يوحنا صام اربعين يوماً
بلياليها. وبعد اربعين يوماً من انبعاثه وقيامته صعد الى اورشليم العاليا. وها هوذا
يأتي اليوم اربعين يوماً بعد موند من المذرا. الطاهرة الى اورشليم السفلى ليكتل
الناموس واقتله سمعان الشيخ على ساعديه. فمن اجل هذا الجبي صاح جعقوب النبي
وقال (١): "الله من التين يأتي والقدس من جبل أشمّر ظليل. غطى السموات
رضوانه وامتلأت الارض من تسبحة". وقال داود النبي (٢): "اشكري للثقت
بتسبيحك. الطفل الذي بولاده اعطاك الحرية"

عجب ان الما صار انساناً وربّ الادمار الولادة خضع ولايس الجلال لبس
جداً من ابنة داود. الغني جاء الى الفقير والعتيق الأيام لتت مريم الطاهرة بالقهاط.
حامل السموات حمله الشيخ سمعان على ذراعيه. لم يأتي رب الكهنة ومنايح الثقران
لبنى لاوي ان يقدم قربانه للكهنة فرخي حرام كان جا. بها يوسف قبلهما الكاهن
من اجل الخامل. وقد دعي سمعان الشيخ ليشهد على ولادته لانه كان ثقة وشهادته
مقبولة وكبره وشيئته يشهدان على حقيقة قوله اذ انه من اجل مسيح الرب أعطي
ذلك العمر الطويل لينظره ويعرفه متجداً وكان يجب ان يشهد الطاعن بالسن على
ذلك عتيق الأيام الذي صار طفلاً في آخر الازمان فطول العمر قد منحه من اجل الابن
الازلي. جلس الشيخ في طريق العالم ينتظر رب العالم ولذلك كان يتعد منه الموت
فكانت تجوز امامه الشعوب والحلائق وهو في الاحياء. ليفرز منهم الواحد الحقاقي
الذي هو الرب بالحقيقة حتى اذا ظهر حله من قيد الحياة واطلق عبده بسلام.

(١) جعقوب ٢: ٢٣ (٢) ليس في المزامير كلام جدا للفظ. وكذلك لم نجد في

عرف سمعان الصبي الذي تنبأ عنه موسى وقال (١) : « الرب يقيم لكم نبياً من اخوتكم فمن لم يطعمه تقني أيامه من الحياة » . وتنبأ عنه داود وقال (٢) : هناك الام صهيون تنادي وتقول رجل جبار ولد فيها لنا وهو العلي الذي أسماها الى الابد » . وقال ايضاً (٣) : « الجالس على الشاروبيم ظهر قدماً لافرام وبنيامين ومنشأ . أمم قوتك وتمال خلاصنا أرز بوجهك علينا فنخلص » . وقال ايضاً (٤) : « خاطي السماوات واتزل ومس الجبال فتدخن » . وقال ايضاً (٥) : « آقبلوا واعلموا اني انا هو الله وعلوت الاسم وظهرت على الارض . رب القوت معنا » .

فمن اجل ذلك اعرفوا يا آل الامم وأيقنوا وانظروا ايها اليهود وتبينوا ان لهذا الصبي تمتد الملائكة وله تسجد رؤوس الملائكة ومنه يرتد ذور السلطات وله تسبح القوت وله تخدم الشاروبيم وتمتد له السارافيم وتطيعه الشمس ويقده القمر وامامه تتحطم ابواب الجحيم وتفتح ابواب السماء وترفض اغلاق الشبول (٦) هذا الصبي نفى الموت واخرى الشيطان وابطل اللعنة وسكن الحزن وفدغ الحية وهدم الحاجز عن الجنة وخرق صك الثنين ودطى الخطيئة وازال الخديعة واقام السقطة وسلم آدم وذبحي حواء ودعا الامم واضاء الحق بنوره . فمن اجل ذلك نستقبل هذا السيد بفرح لا ينقضي الاجساد بل يكن سرورنا بالروح القدس . لا نفتخر بالشعب ولكن نسيح بالروحانية لا نظرب بالشراب بل نعتصم بالتقديس لان هذا يوم فرحنا الاعظم . فلتعني شمعنا ومثل اولاد النور نوقد النور لتستقبل المسيح الرب به لانه نور من نور والعالم منير . ولنبادر بالدخول معه في هذا العيد ومع الملائكة نجتمع ومع الرعاة نخفي ومع المجوس نسجد ومع بيت لحم نعيد ومع صهيون نستقبل ومع الميكل نقديس ومع العذراء نخج ومع يوسف نقدم ومع سمعان الشيخ نحمل حتى نكون معه داخلين في الخير كله ونحظى بالملكوت المعد لاجبانه . فليكن لنا ان نالها بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له ولايه ولروح قسبه المجد والاكرام الى ابد الابد امين

(١) تث ١٥: ١٨-١٩ (٢) الزمور ٨٦: ٥ (٣) الزمور ٧٩: ١-٢

(٤) الزمور ١٢٣: ٥ (٥) الزمور ٥٨: ٦

(٦) ابوب ٣٨: ١٧ والشبول كلمة عبرانية معناها الحاوية والقبر والجحيم